النقل إلى الصعيد في الشعر الحديث

كان الصعيد في الماضي البعيد هو مصر الحقيقية . فقد كان عظماء حكام مصر من أهل النوبة في العصر الفرعوني وما تزال المعابد في أسوان وأبي سمبل والأقصر وسوهاج أدلة شامخة تتحدى الزمن لتثبت أن فجر الحضارة المصرية بزغ من الجنوب . ولما تولى مينا – ابن سوهاج – حكم مصر نقل عاصمة ملكه من طيبة إلى منف ولقب بموحد القطرين .

وعاشت مصر كلها في عهود الرومان والفرس والمسلمين دولة واحدة فلما جاء عصر محمد علي أولى محمد علي اهتماماً واحدا لكل مصر فقد كان حاكماً عبقرياً سابقاً لعصره . ولكن أحفاده فسدوا بعده فساداً كبيراً ، وبدأ اهتمامهم ينصب على الشمال – حيث أملاكهم – دون الجنوب فبدأ الصعيد يتدهور شيئاً فشيئاً إلى أن جاءت ثورة يوليو فقضت على البقية الباقية من الصعيد فأنشأت مئات المصانع في القاهرة والإسكندرية ومحافظات الدلتا .

وأنشأت في الصعيد بضعة مصانع للسكر ازدادت معها المساحات المنزرعة قصباً لتشغيل تلك المصانع ، والقصب يستمر على الأرض سنة أو سنتين وربما أكثر مما أتاح الفرصة للإجرام وحوادث النهب والسلب والثأر وتجارة السلاح والمخدرات أن تزدهر وتنمو وتؤتي أكلها : دماراً وتخلفاً وجهلاً ومرضاً ، ولما جاء السادات إلى الحكم فاقت حدة المشكلة كل احتمال ، فقد أنشئت في عهده القليل (١١ سنة) عشر جامعات في الدلتا مقابل نصف جامعة للصعيد كله . وفي عهده بدأت سياسة

الانفتاح الاقتصادي التي ترتب عليها إنشاء مدن عمرانية جديدة مثل السادس من أكتوبر والعاشر من رمضان والخامس عشر من مايو . . إلخ .

واكتظت تلك المدن الجديدة بالمصانع التي أنشأها المستثمرون في إطار سياسة الانفتاح الاقتصادي التي أدت إلى نمو رأس المال الخاص وانقضاضه على الاقتصاد القومي .

وقد ظل الجنوب يزداد فقراً ، والشمال يزداد غنى إلى أن جاء حسني مبارك إلى الحكم في أعقاب اغتيال السادات عام ١٩٨١م ، فبدأ يلتفت إلى ما حاق بالصعيد من ظلم لا سيما بعد أن تزايدت موجات العنف السياسي في الصعيد تزايداً ملحوظاً ابتداءً من أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات مما جعل نظام الحكم يدرك كمّ المعاناة التي يعيشها الجنوب ، فبدأت السياسات التنموية تتجه جنوباً بتوجيه مباشر من الرئيس مبارك فتحسنت البنية الأساسية تحسناً ملحوظاً وإن كان ذلك لم يستطع تعويض مئات السنوات من القهر والإذلال والتجويع والإرهاب الذي مورس ضد الصعيد على مدى القرنين الماضيين أو أكثر منهما قليلاً .

وفي معظم الأحوال كان الفكر الإداري السائد ، الذي يدعمه إعلام منحاز فاسد ، ينظر إلى الصعيد على أنه جزء دخيل على الوطن وكان نقل الموظف المشاغب إلى الصعيد عقوبة قاسية لا يلقاها إلا ذو حظ كنود .

وأول ما يطالعنا في هذا المضمار قصيدة اشتهرت لحفني ناصف قالها بمناسبة نقله إلى محافظة قنا وبعث بها إلى وزير الحقانية (العدل) الذي نقله إلى

قنا استجابة لرغبة اللورد كرومر الذي استفزه تشجيع حفني ناصف لمشروع إنشاء الجامعة المصرية عام ١٩٠٨م وما أبداه شاعرنا من حماس تمثل في تبرعه بالمال والتدريس في الجامعة الوليدة التي كانت أمل شعب مصر في إعداد جيل من قادة التحرير والتنوير.

وفي مطلع هذه القصيدة يوجه الشاعر حفني ناصف ساخراً الشكر المزدوج للوزير على هذا النقل الذي رآه ترقية له فيقول :

رقّيتنـــي حسّـــاً ومعنـــى فلفضـــلك الشـــكر المثنّـــى

ثم يوازن الشاعر بين الجنوب والشمال ، أو بين قنا والقاهرة إن شئت الدقة فيجعل كل عيوب قنا مزايا ومن ذلك تلك الأبيات الشهيرة التي يحفظها أهل قنا حتى الآن :

قـــالوا شخصـــت إلى "قنـــا" يـــا مرحبـــاً "بقنـــا" و"إســـنا"
قـــالوا ســـكنتَ الســـفح قلـــ ـــتُ وحبـــذا بالســـفح ســـكنى
قـــالوا قنـــا حَـــرٌّ فقلـــ ـــت وهـــل يُـــرَدُّ الحُـــرُّ قِنّـــا؟

ثم يثني الشاعر خيراً على الحرارة ويرى فيها سر الحياة ، فبالحرارة المتولدة عن احتضان الدجاجة بيضها تتولد الحياة في البيض الدافئ ، والطيور التي يعضها ألم البرد فتكمن في أعشاشها ، تنطلق مغردة مرفرفة مع انتشار الدفء ، والأنهار تفيض صيفاً فتغذي النبات والإنسان :

سر الحيـــــــاة حـــــــرارة لـــولاه مـــا طـــير تغنـــى

كـــــلا ولا زهـــــر تبســـــم لا ولا غصـــــن تثنـــى

والحـــــي بـــــدء حياتـــــه بعـــد التـــزام البـــيض حضـــنا

تتـــــدفق الأنهـــــار مـــــن حـــر وتزجـــي الـــريح مزنـــا

ثم يصف حفني ناصف حياة المدن الشمالية التي كان يعيش فيها بأنها حياة باردة ، يزيد من كآبتها أولئك الصحب الثقلاء الباردون ، وما في حياة البرد والرطوبة من انكماش وبحث عن الأغطية والدثور :

هـــا قـــد أمنـــت الـــبرد والـــ ـــبرداء والقلـــب اطمأنـــا

ووقيـــت أمـــراض الرطـــو بـــة واســـتراق الـــريح وهنـــا

ثم يصف ما في حياته الجديدة في " قنا " من حرية فه ويلقى الهواء دون خوف من برودة أو رطوبة ، ثم إن حياته الاقتصادية ازدهرت فتوفر ماله الذي كان ينفقه في الترف في الشمال :

ألقـــى الهـــواء فـــلا أهـــا ب لقـــاءه ظهـــراً وبطنـــا

وأنـــام غـــير مـــدثر شـــيئاً إذا مـــا الليـــل جنـــا

قـــد خفّـــت النفقـــات إذ لا أشـــتري صـــوفاً وقطنـــا

وفّـــرت مـــن ثمـــن الوقـــو د النصـــف أو نصـــفاً وثمنـــا

فالشـــمس تكفـــل راحتـــي فكأنهـــا أمـــي وأحنـــى

يقول الشاعر محمود غنيم [في كتابه عن حفني ناصف في سلسلة أعلام العرب] معلقاً على هذه القصيدة إن حفني ناصف قلب مساوئ " قنا " محاسن ومفاتن ، ففيها يرتفع مكانه ، حتى تكون رؤوس حساده أدنى من قدميه ، وفيها يرد ماء النيل صافياً قبل أن تلوثه أفواه الشاربين من أهل القاهرة ، وفيها يتمتع بالجني مبكراً قبل أن يتمتع به القاهريون .

أما حرها اللافح فهو سر الحياة كلها ، وبه أخذ مناعة ضد البرد والرطوبة وما يسببانه من أمراض ، ثم هي مدينة منقطعة ، بيد أن انقطاعها نعمة لا نقمة فهو يحمله على الادخار حيث لا مصارف للنقود ، فضلاً عن أن حرارة جوها أغنته ليلاً عن الغطاء ، ونهاراً عن مضاعفة الكساء ، ووفرت عليه ثمن الوقود وفيم الوقود وماؤها ساخن ، وجوها فرن ؟ ثم لا يضر قنا أنها بلد ريفية لا حاضرة كالقاهرة فهو فيها علم مشهور ، وفي القاهرة نكرة مغمور . . إلى آخر ما أورده مما يدور في هذا الفلك .

إن حفني ناصف في هذه القصيدة سلك سبيل أبي الحسن الأنباري في رثاء أبي طاهر بن بقية الذي قتل مصلوباً ، فاتخذ الشاعر من مظاهر صلبه أسباباً لرفعة شأنه وعلو مكانه :

علـــو في الحيـــاة وفي المـــمات ... لحـــقٌّ أنـــت إحـــدى المعجـــزات

كـأن النـاس حولـك حـين قـاموا ... وفـــود نَـــداك أيـــام الصِّـــلات

كأنـــك قـــائم فـــيهم خطيبـــاً ... وكلهمـــــو قيـــام للصـــــلاة

إلى آخر ما ورد في هذه القصيدة مما يحبب الصلب إلى الأحياء حتى قيل إن القاتل ود لو كان هو المصلوب ، وفاز بهذه القصيدة .

وقد لقيت قصيدة حفني ناصف حظاً واسعاً من الشهرة فعارضها الكثيرون فعندما نقل الشاعر الفكه عبد المجيد طه إلى مدينة " طما " ثم إلى قرية " مشطا " بمحافظة سوهاج قال قصيدة يحتذي فيها قصيدة حفني ناصف وزناً ومعنى إلا أنه غيّر القافية فقال :

قـــالوا : نُقلـــتَ إلى "طـــما" يـا مرحبـاً "بطـما" و"مشـطا"

قـــالوا : أكلـــتَ المـــشّ قلـــ ـــتُ وحبـــذا بـــالمشّ لهطـــا

وفي الخمسينيات من هذا القرن أسهمت تلك القصيدة في إحياء فن النقائض في شعرنا المعاصر فقد نشرت مجلة الثقافة في العدد ٧٠٧ بتاريخ ١٤ يوليو ١٩٥٢ م قصيدة للشاعر الباحث الدكتور / محمد رجب البيومي ، وكان آنذاك مدرساً بالإسكندرية فنقلوه إلى الصعيد ، وقد مهد البيومي لقصيدته بقوله : "يكاد أدب النقائض يلفظ أنفاسه في الشعر المعاصر ، وهذه محاولة نذكر بها الشعراء وقد رأيت أن أناقض قصيدة حفني ناصف :

رقّيتنـــي حسّـــاً ومعنـــى فلفضـــلك الشـــكر المثنـــى

لظروف مشابهة لمناسبة التي نظم فيها حفني قصيدته وإن اختلف المعنى وبُعْد الاتجاه "

وفي هذه القصيدة يخاطب البيومي صاحب قرار نقله إلى الصعيد شاكياً معاتباً متظلماً مما لحقه من غبن ، ثم يصف الصعيد بأنه سجن لا يمكنه من وصال أحبابه ، فيقول :

آذيتنـــي حسّـــاً ومعنـــى وغبنتنـــي في النـــاس غينـــا
وشـــفيت مهجـــة حاســـد باتـــت تمـــور عـــلي ضـــغنا
قـــد كنـــت أعـــلى منـــه مـــر تبـــةً فصرـــت أقـــل شـــأنا
أغشـــى الصـــعيد مروعـــاً فـــأجوب بعـــد الســـهل حَزْنـــا
بلـــد إذا حلَّـــت بـــه قـــدماك قلـــت : حللـــت ســـجنا
إن رمـــت وصـــل أحبتـــي شـــاهدت دون الوصـــل بونـــا
جهـــد جهيـــد للقطـــا ر بُعَيْـــده ســـأمان مُضْـــنى

ثم يوازن بين طلابه الصعايدة الذين يراهم حُشْناً أجلافاً أغبياء وبين طلابه السكندريين في منطقة " الرمل " بالإسكندرية الذين أترفهم النعيم فجعل منهم ناساً رهاف الحس أذكياء العقول فيقول :

أرنـــو لطـــلابي فأبـــ ـــصرهم جفـــاة الـــذوق خشـــنا
خبـــت العقـــول كأنهـــا شـــمس كســـاها الأفـــق دجنـــا
لا مثـــل إخـــوان لهـــم "بالرمـــل" يتقـــدون ذهنـــا
تـــرف الحيـــاة أمـــدهم بالـــذوق فاتخـــذوه فنـــا

ثم يناقض البيومي حجج حفني ناصف التي أشرنا إليها سابقاً ، تلك الحجج التي أحال بها حفني ناصف عيوب الصعيد مزايا ، مثل أهمية الدفء والحرارة في حياة البشر ، وقلة الإنفاق ، وجمال الطبيعة ، فيرى البيومي في هذا كله عيوباً لا تطاق ، فهو يقول :

قالوا شخصت إلى قنا ... لا مرحبا بقنا وإسنا
يكسو الهجير بها الوجو ... ه دجىً يحيل الحُرَّ قِنَّا
يكفيك أن الإنس صا ... روا من سواد اللون جنا
أنا لا أريد معيشة ... قد بدلت طعماً ولونا
قالوا : نزلت السفح قل ... ت : ومن يطيق السفح سكنى؟
أنا لست ذا غَنَمٍ لكي ... أرعى به معزاً وضأنا
قد قلّت النفقات لـ ... ـكن قلّ جسمي الهشُّ وزنا
ما حيلتي إن لم أجد ... شيئاً يباع بها ويُقْنَى
قالوا : اكتنزت المال إذ ... لا تشتري صوفاً وقطنا
أيظل جسمي عارياً ... بين الورى ظهراً وبطنا
هذا تخرص واهم ... بات الدليل لديه ظنا

فهو لا يريد الحرارة لأن حياته السابقة في الإسكندرية جعلته يأنس بالشتاء وينفر من الحرّ ، وهو في الصعيد لا يرى الشتاء إلا شهراً واحداً ، ثم يستحيل الجو بقية العام حراً قائظاً يزهق الأرواح ، ويبعث الخمول في النفس فيركن الناس إلى

بيوتهم فراراً من الحرّ، ولا يجدي الماء شيئاً في دفع غوائل العطش الذي يفتك بالحلوق ، ذلك أن الماء نفسه ساخن لشدة القيظ الذي يرهق الإنسان والحيوان والنبات :

قالوا الحرارة في الشتا ... ء تنيل جسمك ما تمنى
تأتي السرير بلا غطا ... ءٍ إن رأيت الليل جنا
وتبيت ليلك آمنا ... شر البرودة مطمئنا
قلت الشتاء يقيم شهراً ... بين أظهرنا ويفنى
ويطول قيظ الصيف حتـ ... ـى يزهق الأرواح منا
يوحي الخمول فكل جوّا ... بٍ تراه قد استكنا
تَخِذَ الهجيرُ أسنةً ... تهوى فلا تجد المجنا
نار إذا انقدت مشا ... علها تحيل الصخر عِهْنَا
جبل المقطم صارخ ... يشكو اللظى ويئن أنا
ويح الخلوق الظامئا ... ت بأي كارثة ستُمْنَى
ترد الكؤوس لترتوي ... برحيقها فتضن ضنا
وتطير صوب الماء وهـ ... ـو مُثْلَّج فتراه سُخْنا
القيظ ألهبه فلم ... تبصر به للرِّيِّ معنى

ثم يصف البيومي آثار ذلك القيظ الشديد على الصعيد وكيف أن جلب الخراب إليه فالصحراء تراها قد لفّها ذلك القيظ ذات اليمين وذات الشمال

ويصف البيومي الصعيد في هذه الحالة فيقول أنك إذا أتيت الحقول التي دائماً تعج بالطيور والزهور والأشجار أما هنا في الصعيد فإنك لا ترى في الحقول طيراً ولا زهراً ولا أغصان شجرٍ كل ذلك من آثار ذلك القيظ الشديد والذي يعاني منه كافة الموجودات ، فيقول :

جلب اليَبَابَ على الصعيـ ـد وزاد عنه الخير غبنا
فانظر تر الصحراء قد حفَّت به يُسْرى ويُمْنى
سفح مديد غير أنّـ ـك لا ترى بالسفح حسنا
تأتي الحقول الشاسعا ت فلا ترى طيراً تغنى
كلا ولا زهراً تبسـ م لا ولا غصنا تثنى

ثم بعد وصفه ذلك للحقول والصيف في الصعيد ينتقل الشاعر إلى عقد مقارنة من تلك المقارنات التي تكثر في هذه القصيدة ويقارن بين ليله في الصعيد وكيف يقضيه بملل ، لأنه لا يجد ما يرفه به عن نفسه من نوادٍ ، وبين ليل الإسكندرية الذي يمر كنسيم الليل الندي ويتذكر الإسكندرية فيقول :

إن طال ليلي لم أجد ملهى يُتيح الأنس وَهْنَا
أيُّ النوادي فيه أقـ ـضي الوقت مبتهجاً وأَنَّى ؟
فأبيت لا الأحشاء هـا دئة ولا الأجفان وسنى
متململاً فوق الفِرا شِ ، وخافقي كَلِفٌ مُعَنَّى
أتذكر الإسكندرية والدمو ع تفيض مزنا

وأصـــبح مشـــتاقاً كطيـــ ـــر هاجـــه شـــجن فحنّـــا

وفي نهاية القصيدة يوجه كلامه إلى حفني ناصف فيقول له إنك بكلامك عن الصعيد غيرت الحق وأن شعرك هذا كان متجنٍ بوصفه عيوب الصعيد وجعلها مزايا ، ويقول له أما أنا فقد صدقت في قولي ونقلت صورةً طبيعية عن حياة المعاناة في الصعيد :

حِفنـــي قلبـــت الحـــق مجـــ ـــترئاً فـــدعنا منـــك دعنـــا

قـــد نـــاح قلبـــك مُعْـــوِلاً لكـــن شـــعرك قـــد تجنـــى

أمـــا أنـــا فصـــدقت فيـــ ـــما قلـــت إحساســـاً ومبنـــى

ثم نشرت مجلة الثقافة في العدد ٧١٠ بتاريخ ٤ أغسطس ١٩٥٢م رداً على هذه القصيدة قدمت له بقولها :" كتب الأستاذ الأديب محمد رجب البيومي في مجلة الثقافة بالعدد ٧٠٧ قصيدة يناقض بها قصيدة المغفور له حفني بك ناصف فكتب الأستاذ الشاعر الأديب محمود محمد بكر هلال قصيدة أخرى يناقض بها قصيدة الأستاذ البيومي . . ونحن ننشرها هنا مضيّاً في هذه المساجلة الأدبية الطريفة ، ونستسمح حضرة الأستاذ هلال عذراً إذ رأينا أن نقتطف منها أو نقتطف عنها بعض زوائد رأينا اللياقة تضيق بها ، وإن كانت رائعة ناضرة ، قال الأستاذ هلال :

" كتب الأستاذ الأديب محمد رجب البيومي المدرس بأبي تيج الثانوية في مجلة الثقافة العدد ٧٠٧ بتاريخ ١٩٥٢/٧/١٤ ما يأتي :

" يكاد أدب النقائض يلفظ أنفاسه في الشعر المعاصر، وهذه محاولة نذكر بها الشعراء، وقد رأيت أن أناقض قصيدة حفني ناصف :

رقّيتنـــي حسّـــاً ومعنـــى فلفضـــلك الشـــكر المثنـــى

لظروف مشابهة لمناسبة التي نظم فيها حفني قصيدته وإن اختلف المعنى وبعد الاتجاه "

أورد الأستاذ قصيدة تقارب الخمسين بيتاً. ناقض فيها الأديب الكبير المرحوم حفني ناصف ولقد رأيت فيها تحاملاً على الفقيد من غير حق، وغمزاً لمكانه من غير دليل، ونكراناً للمعروف والجميل فقررت مناقضته فقلت [والكلام للأستاذ بكر هلال] على لسان الصعيد :

قـــرأ الصـــعيد قصـــيدة بلقـــاء مـــن رجـــل تجنّـــى

واهتاجـــه النكـــران ثـــ ـــمّ انسـاب يزجـي الـرد وزنـا

يـــا منكـــراً فضـــلي عليـــ ـــك ومشـــبعي ذمـــا وطعنـــا

مـــا أنـــت أول نـــاكر متقـــول قلـــب المجنـــا

مـــا كـــان ضرك لـــو حفظـــ ـــت العهـــد والإحســـان عنـــا؟

قـــد جـــاء قبلـــك ناصـــف ذَكَـــرَ الحقيقـــة مطمئنـــا

حتـــى أتيـــت تـــذمني يأيهـــا الرجـــب المُكَنَّـــى

ويبدأ الشاعر بكر هلال رده وتفنيده لحجج الشاعر رجب البيومي بتضمين بيته الذي استهل به قصيدته وهو قوله :

آذيتنـــــي حســـــاً ومعنـــــى وغبنتنـــــي في النـــــاس غبنـــــا

ثم يقول لصاحبه إنك أنت الحسود الذي كشفت عن بغضك للصعيد وأهله بلا مسوِّغ . وأنت جئت الصعيد فلم ينقص قدرك ولم يفرح بنقلك إليه حسادك وشانئوك لأن نقلك للصعيد فيه رفع لقدرك لأنك جئت إليه مرقى ترقية وليس مغضوباً عليك فيقول :

آذيتنـــــي حســـــاً ومعنـــــى وغبنتنـــــي في النـــــاس غبنـــــا
وكشـــــفت بغضـــــة حاســـــد باتـــــت تمـــــور عـــــلى ضـــــغنا
أنكـــــرت إحســـــاني إليـــــ ـــــك وقـــد همـــى بـــراً وحســـنى
مـــا كنـــت أعـــلى مـــن حســـو دك رتبـــــة وأجـــــل شـــــأنا
بـــــل جئتنـــــي فعلـــــوت قـــــد راً والمقـــــام بـــــك اطمأنـــــا
أو مـــــا كفـــــى ذمـــــي وأنّـــــ ـــــي صرت للغربـــــاء ســـــجنا ؟
حتـــــى تـــــذم الساكنيـــــ ـــــن وتمـــــلأ الآفـــــاق هجنـــــا

ثم يتهم الشاعر صاحبه بأنه ما غضب على الصعيد إلا لأن طلابه قصروا في تغذيته بالجبن والعسل ، ويرد على صاحبه موازنته بين طلاب الشمال وطلاب الجنوب ، فيرى أن طلاب الصعيد أكثر ذكاء فقد نبغ منهم المشاهير مثل نجيب الهلالي باشا الذي كان وزيراً ورئيس وزارة سابقاً ، ومنهم محمد محمود باشا

وسينوت حنا باشا من أبطال ثورة ١٩١٩م ، ويسمي الشاعر من مشاهير الصعيد أيضاً مرتضى المراغي باشا وزير الداخلية نجل الشيخ المراغي رحمه الله ، ويسمي أيضاً سفيراً شهيراً اسمه عمرو فيقول :

هل قصّر الطلاب حتى ... لم تذق عسلاً وجبنا؟
ليسوا وربك مثلما ... ترمي جفاة الذوق خشنا
لكنّهم نسل الأُبا ... ة فلا ترى خوراً ووهنا
لم يعدهم ترف الحيا ... ة تخنُّثاً تدعوه فنا
وعقولهم أصفى وأنـ ... ـقى ما يكون المرء ذهنا
من هؤلاء الناس "ويصا" ... ثم "سينوت بن حنا"
منهم "نجيب" وابن "محمود" ... وخير الناس شأنا
منهم سفير ألمعي يـ ... ـرجح العقلاء وزنا
عمرو الذي بهر الممالك ... ذوقه حساً ومعنى
و"المرتضي" شبل الإما ... م ومن سما معنى ومبنى

ثم يتوجه بكر هلال لصاحبه متسائلاً : إذا كنت لم ترض عن حياتك في الصعيد فلماذا لم ترفض مجيئك إليه من البداية ؟ أو لم تكن حياتك في قريتك (الكفر الجديد) كحياة أهل الصعيد مع المعز والغنم ؟ :

إن كنت لم ترض المعيـ ... ـشة بينهم عملاً وسُكْنى
لِمَ لَمْ تغادر أرضهم ... وتخف البلواء عنا ؟

غمـــط الحقـــوق هـــو العقـــو ق ولـــيس هـــذا القـــول منـــا
الســـفح خـــير مـــن ثـــرى الـــ ـــكفر الجديـــد ومـــا أجنـــا
قـــد قلـــت حقـــاً بعـــدما ســـطرت في النكـــران مَيْنـــا
[أنـــا لســـتُ ذا غـــنم لكـــي أرعـــى بـــه معـــزاً وضـــأنا
قـــد قلَّـــت النفقـــات لـــ ـــكن قـــل جســـمي الهـــش وزنـــا]

ثم ينعي بكر هلال على صاحبه حديثه عن توفير النفقات في الصعيد ، فيرى أن صاحبه بخيل أزرى به البخل ، فالنقود حين تدخل جيبه لا تفارقه مرة أخرى

أنَّـــى عرفـــت الصرـــف حتـــ ـــى قلّـــت النفقـــات أنـــى ؟
تجـــد الـــدراهم بـــين كيـــ ـــسك في الجيـــوب لهـــا المجنـــا
أنـــت الحفـــيُّ بجمعهـــا تلقـــى بـــك الكَلِـــفَ المُعَنَّـــى
للقـــرش عنـــدك دولـــة تعنـــو لهـــا قلبـــا وعينـــا
تـــدعو الحيـــاةُ إلى الطعـــا م أو الكُسَـــى فتضـــن ضـــنا
إن البخيـــل يـــرى الضرـــو رة إن دعـــت ترفـــاً وظنـــا

ثم يدافع بكر هلال عن الحرارة مقابل ما في المصايف من برودة فيرى أن الحرارة مع الأصالة خير من لطافة الجو مع التحلل الأخلاقي وما يبدو على المصايف من تبذل وتبرج وعري ، فيقول :

أمـــا التشـــكي مـــن حـــرا رات تحيـــل الجـــو ســـخنا
فـــانظر ميـــامي أو فرنســـا والـــدنا ركنـــا فركنـــا

تجـــد الحـــرارة أســـقطت أثـــمار غصـــن قـــد تحنـــى
والنـــاس قـــد خرجـــوا عـــرا ة كلهـــم ظهـــراً وبطنـــا
في لنـــدن مهـــد الـــبرو دة أنَّـــت االأنفـــاس أنَّـــا
والحـــر قـــد كظـــم النفـــو س فلـــم تجـــد بـــرداً ومزنـــا

وترتفع نبرة الشاعر بكر هلال وتزداد حدته ، فيرد على ما جاء في قصيدة صاحبه من معايرة لأهل الصعيد بسواد ألون وجوههم ، فيقول : إن اللون الأسود ليس عاراً لصاحبه ، ولكنه دليل على نقاء الأصل ، وطهر السلالة ، وشهادة لأصحابه بأن دماءهم عربية خالصة لم يتسلل إليها دم الغزاة الأوربيين كما هو الحال في شمال البلاد في تلك المدن التي استعمرها الأوربيون عهوداً طويلة :

واللـــون لـــيس بســـبة تـــزري بنـــا في النـــاس شـــأنا
فهـــي الشـــهادة أننـــا مـــن نســـل وادٍ مـــا تـــدنى
لم تخـــتلط بـــدمائنا ألـــوان غـــازٍ قـــد تجنـــى

ويعاتب الشاعر الصعيدي صاحبه ويرميه بالكذب والافتراء حين يدعي أن الصعيد خالٍ من مظاهر الجمال ، وينبّهه إلى جمال الطبيعة في الصعيد من غناء الطير ، وانسياب مياه النيل رقراقة صافية ، ويقول إن ما رآه صاحبه من كآبة في الصعيد ما هو إلا ترجمة لما في نفسه من مرض وما في قلبه من غرض :

أمحمـــد شـــوهت وجـــ ـــه الحـق بـل وكسـوت دجنـا
[تـــأتي الحقـــول الشاســـعا ت فـــلا تـــرى طـــيراً تغنـــى

كـــــلا ولا زهـــــراً تبســـــــم لا ولا غصـــــناً تثنـــــى]
هـــــذي أباطيـــــل يـــــرا هـــا الحـــق عنـــد الـــوزن عِهْنـــا
مـــن قـــال : إن الطـــير مـــا وجـــدت هنـــا حســـنا وحزنـــا
فتعطلـــــــت لهواتهـــــــا وتقطعـــــت ألمـــــا وفنَّـــــا
النيـــــل ســـــوَّى بيننـــــا وسرى يفـــيض ســـنى وحســـنا
ويخـــــط آيـــــات الجـــــما ل وســـحره يسرـــى ويمنـــى
فهنـــــا طيـــــور صـــــادحا ت تبعـــث اللحـــن المُرِنَّـــا
وهنـــــا الأزاهـــــر باســـــما ت تســـتبي عطـــراً ولونـــا
لكنـــــه الـــــذوق المريـــــــض يحيـل سـهل الأرض حَزْنـا
ويجفـــــف البحـــــر المحيـــــط ويجعـــل الكتَّـــانَ قطنـــا

وينقلب شاعر الصعيد هاجياً لصاحبه ، فيذكر أنه حين يتباكى على عدم وجود أندية في الصعيد يقضي بها وقته ، فيقول لصاحبه : وأين أنت من الأندية والملاهي ؟ وأمن البخيل النكرة الذي لا يأنس إلا بالركون إلى بيته ؟ ثم يعير شاعر الصعيد صاحبه بأنه من قرية من قرى الشمال ، بل من كفر من كفوره الصغيرة ، فلا حق له بالافتخار بالإسكندرية ، وكان حرياً به أن يتذكر مصاطب قريته النائية أما فخره بالإسكندرية فإنه يذكر الناس بالمثل الشعبي الذي يقول : (إن الصلعاء [= عديمة الشعر] تفخر بشَعْر ابنة أختها) :

مـــاذا ألـــيس هنـــاك مـــا يـــدني لقلبـــك مـــا تـــدنى

[إن طـــال ليلـــك لم تجـــد ... ملهـــى يتـــيح الأنـــس وهنـــا
أي النـــوادي فيـــه تقضـــ ... ـــي الوقـــت مبتهجـــاً وأنـــى ؟]
عجبـــاً فهـــل أنـــت الـــذي ... يقضي اللهـي لـو عـاش قرنـا ؟
أو أن أصـــغر منتـــدى ... يـــرضى اشـــتراكك مطمئنـــا
بـــل أنـــت مالـــك والنـــدِيُّ ... إذا تعـــذُّر أو تســـنى ؟
لم تُلْـــفَ إلا قابعـــاً ... في كسر بيتـــك مســـتكنا
[أتـــذكر الإسكندريـــ ... ـــة والـــدموع تفـــيض مزنـــا]
لِمَ لا تحـــن إلى مصـــا ... طـب كفـركم لتطيـب سـكنى ؟
ذكرتنـــي مَـــثَلاً وخيـــ ... ـــير القـــول مـــا يبقـــى ويُقْنَـــى
لمـــا خلـــت مـــن شـــعرها ... وتشـــوهت شـــكلاً وســـنا
صـــارت بشـــعر قريبـــة ... تختـــال كالصـــب المعنـــى
وتبيـــت تمتـــدح الـــرؤ ... س وقلبُهـــا بالشـــعر غنّـــى
هـــذي وربـــك ســـقطة ... كـــبرى تـــرد الحُـــرَّ قِنَّـــا

ثم يوازن شاعر الصعيد بين موقف البيومي وموقف حفني ناصف من الصعيد فيرى في موقف حفني إنصافاً وتقديراً وصدقاً ، ويرى في هجاء البيومي للصعيد افتراءً وظلماً :

حفنـــي شـــدا بـــالحق معـــ ... ـــترفاً فـــدعنا منـــك دعنـــا
قـــد هـــش لمـــا عينـــو ... ه قاضـــياً بقنـــا وإســـنا

أمـــــا خيالـــــك فاســـــتطا ... ل وشـــعرك البـــاغي تجنـــى
لمـــــا ارتقيـــــت مدرســـــا ... أعـــلى وصرت أجـــل شـــأنا
"أَبْتِـــــيجُ" فـــــيما أرتئـــــي ... لا تســـــتحق أذى وغبنـــــا
فلـــــم التقـــــول والتطـــــا ... ول ثـــم كنـــتم ثـــم كنـــا ؟

ثم يعود شاعر الصعيد إلى هدوئه فيذكر لصاحبه ما بين الشمال والجنوب من أخوة فالجميع يشربون ماء النيل ويعيشون على أرض الوطن من أقدم العصور أخوة متحابين في السراء والضراء :

أنســـــيت أنـــــا إِخـــــوة ... لـــولا التفـــرق مـــا وَهَنَّـــا
النيـــــل يجمـــــع بيننـــــا ... ويوحـــــد الأرواح منـــــا
فمتـــــى نصـــــد الطامعيـــــ ... ـــن ونـــدفع الـــدخلاء عنـــا ؟
تلـــك الحقـــائق مـــا عـــدا ... هـــا في الـــورى يـــبلى ويفنـــى
لـــو صـــانها الكتّـــاب والشـــ ... ـــعراء في الـــوادي اســـترحنا

الختام :

وتبقى كلمة نقولها في الختام وهي أن ما ورد في القصيدتين لم يعكس في الحقيقة عداوة حقيقية ، وإنما تعكس روح مودة صافية ربطت بين أدباء جيل الخمسينيات ، وما يزال الشاعران العلامة الدكتور رجب البيومي العميد الأسبق لكلية اللغة العربية بالمنصورة ، والشاعر الباحث بكر هلال المدرس الأسبق بجامعة

الكويت ، ما يزالان – وهما الآن في الثمانينيات من عمريهما المديدين إن شاء الله – يتبادلان الود والتواصل .

النقل إلى الصعيد عند طاهر الجبلاوي :

كان بين العقاد والشاعر طاهر الجبلاوي (١٨٩٨- ١٩٧٩م) صداقة حميمة، وعلاقة أخوية وثيقة ، تجلت أصداؤها في دواوين العقاد ، وفي مذكرات طاهر الجبلاوي التي نشرها بعنوان (ذكرياتي مع عباس العقاد) . والتي ذيّلها بصور لمجموعة من الرسائل الشخصية التي كان العقاد أرسلها إليه في المحافظات المختلفة التي كان الجبلاوي يُنقل إليها من حين لآخر في عمله الحكومي وهي (الفيوم ، وأسيوط ، وسوهاج ، وقنا) . . ويبدو أنه كان مغضوباً عليه من رؤسائه إذ كان النقل إلى الصعيد في تلك السنين عقوبة من العقوبات التي ما كان أكثر ما توقع الموظفين بعامة والمدرسين بخاصة ، وقد أشار إلى هذا الشاعر حفني ناصف في قصيدته الشهيرة :

قـــالوا : نُقلـــتَ إلى قنـــا يـــا مرحبـــاً بقنـــا وإســـنا

وعارضها الشاعر المعاصر عبد المجيد طه حين نقلوه ، إلى مدينة طما وقرية مشطا بمحافظة سوهاج فقال :

قـــالوا : نُقلـــتَ إلى طـــما يـــا مرحبـــاً بطـــما ومشـــطا
قـــالوا : أكلـــتَ المـــشّ قلـــ ـــتُ وحبـــذا بـــالمشّ لهطـــا

ويبدو أن طاهر الجبلاوي كان قد طلب إلى العقاد التوسط له لدى كبار موظفي الوزارة ليعيدوه إلى القاهرة فينعم بمحافلها الأدبية وندواتها الثقافية وأمسياتها الشعرية التي عرفته شاعراً فحلاً في أواسط هذا القرن .

والذي يؤكد أنه طلب إلى العقاد التوسط تلك الأبيات التي أرسلها إليه وهو في أسيوط يقول فيها :

هل أنصفوا الجبلاوي ... وهو بأسيوط ثاوي ؟
أعيش بين أناس ... هم آية في المساوي
مُصبَّحاً ومُمَسَّي ... منهم بذئب عاوي
واللؤم والشر فيهم ... أضعاف ما قال راوي
أنجد أخاك فإني ... على شفير هاوي

ويرد عليه العقاد قائلاً إنه كلم له قوماً في شأن نقله منهم الأستاذ محمود رشيد ويبدو أنه كان صاحب مركز في الوزارة . فلم يفعلوا شيئاً . فعليه أن يصبر إذاً على ما هو فيه [وإذاً هذه تساوي في لهجة القاهرة كلمة : بقى - بفتح القاف - التي استخدمها العقاد هكذا وهم ينطقونها بأه] يقول العقاد :

كلمت في النقل قوماً ... منهم رشيد وغاوي
ومنهم مستقيم ... فيما يقول ولاوي
فما أفادوا بشيء ... إلا عريض الدعاوي
فاقعد بقا واصطليها ... في الحر والحر شاوي

اسمها جريدة الكلب :

قصة جريدة فكاهية مجهولة!!

يرجع تاريخ الصحافة الفكاهية في الوطن العربى إلى أواخر القرن التاسع عشر وبالتحديد حين صدرت بمصر فى عهد الخديوى إسماعيل مجلة (أبو نضارة) التى أصدرها يعقوب صنوع فى سنة ١٨٧٦ وكان اسمها فى البداية (أبو نضارة زرقاء: جريدة مسليات ومضحكات) وكان توزيعها يزيد على عشرة آلاف نسخة وهو رقم كبير جداً بمقاييس تلك الأيام.

ثم أصدر عبد الله النديم فى ٦ يونيو سنه ١٨٩١ صحيفة " التنكيت والتبكيت " وهى صحيفة أدبية تهذيبية كانت تتناول النقد بطريقة ساخرة وتضمنت مقالاته بها الدفاع عن الفصحى وبيان أهميتها والدعوة إلى المحافظة عليها وكان يكتبها تحت عنوان " أيها الناطق بالضاد " ولقد استمال أسلوب الجريدة القراء وشد انتباههم وزاد الصحيفة شهرة مخاطبتها للعامة والنزول إلى مستواهم الفكرى.

ومع مطلع القرن العشرين صدرت مجلات وصحف فكاهية أخذت تتكاثر شيئاً فشيئاً واستقطبت أقلام مشاهير الأدباء وفى مقدمتهم بيرم التونسى وحسين شفيق المصرى وغيرهما ممن اتخذوا الطابع الفكاهى علامة مميزة لأسلوبهم فى مخاطبة القارئ.

وتوالى صدور المجلات الفكاهية فصدرت (حمارة منيتى) لصاحبها محمد توفيق سنه ١٩٠٠م وكانت سياسية فكاهية. وفى سنه ١٩٠٧ أصدر أحمد حافظ عوض مجلة (خيال الظل* وأدخل فيها الصور الكاريكاتورية ناقدة للحكومة والحكام، وتتعاقب المجلات الفكاهية فتصدر مجلة (السيف) ثم" السيف والمسامير " لتبرع فيما يطلقون عليه " القفشات " حول السياسة والحكم والمجتمع وبعض الشخصيات البارزة وقتذاك، وقد أصدرها حسين على وأحمد عباس.

ثم صدرت أشهر المجلات الفكاهية وهى مجلة " الكشكول " التى ظهرت سنة ١٩٢١ لصاحبها سليمان فوزى، وقد اهتمت بالفكاهة السياسية .. ولقد وقفت لحزب الوفد بالمرصاد تهاجم الزعيم سعد زغلول وتنقد سياسة الوفد بالصور الكاريكاتورية والمقالات والمقامات.

ويقول الأستاذ عبد الله أحمد عبد الله المؤرخ الفنى المعروف بـ "ميكى ماوس" متحدثاً عن مجلات (البغبغان- السيف- الناس- المسامير): " أنها كلها كان يحررها الأستاذ حسين شفيق المصرى وتسعفه طاقته النادرة فى الإضحاك بالقلم على تحرير ١٦ صفحة واسعة الجنبات أسبوعياً وأذكر أن موادها كانت تدور حول (حديث أم إسماعيل) - (حديث الحاج سيد)- (القهوة البلدى) (المشعلقات)-وكلها كانت أبواباً ناجحة فى وقتها، وانتقلت معه إلى المطرقة حين تولى تحريرها بعد هذه الصحف الأربع بعام أو أكثر ولقد توارثنا نحن الجيل التالى له بعض هذه الأبواب حين عملنا فى الصحافة الفكاهية وان كنا طورناها أسلوباً ومضموناً بما يلائم إيقاع العصر".

وفى عام ١٩٢٨ أصدر الأستاذ بديع خيرى مجلة فكاهية باسم (١٠٠٠ صنف) أسبوعية من القطع المتوسط فى ٢٤ صفحة. تميزت بأبيات زجلية ثابتة على غلاف كل عدد ، وفى عهد صدقى باشا عندما كان رئيساً للوزراء عام ١٩٣٠ صدرت مجلة (المطرقة) مجلة فكاهية أسبوعية من القطع الطويل فى ٨ أو ١٠ أو ١٢ صفحة أحياناً بخمسة مليمات لساناً شعبياً لحزب الوفد المعارض ، تنشر الفكاهات والأزجال والمواد الأخرى تسخر بها من صدقى باشا وحكومته وتهلل للوفد والنحاس باشا وكان الرأى العام يتجاوب مع هذه السياسة ويرى فى المطرقة لسانه الساخر الظريف الذى يشبع رغبته فى الانتقام من عهد صدقى باشا.

فإذا انتقلنا من مصر إلى الشام وجدنا جريدة (العرفان) التى كانت تصدر فى صيدا لمؤسسها أحمد عارف الزين، وجريدة (الخازوق) التى أصدرها أيام الانتداب الفرنسى الشاعر المهندس فؤاد جرداق شفيق الشاعر جورج جرداق مؤلف قصيدة " هذه ليلتى " التى غنتها السيدة أم كلثوم.

وكانت " الخازوق " تستخدم التورية للتحريض بالمحتلين الغرباء ومن أمثلة ذلك قولها:

" علمنا بكل سرور أن صاحبة العصمة عقيلة المفوض السامى الفرنسى قد عادت من فرنسا إلى بيروت ، بعدما فرغت من زيارتها إلى الديار الفرنسية و" الخازوق " يرحب بقدوم صاحبة العصمة أجمل ترحيب"

قصة جريدة الكلب:

غير أن جريدة " الكلب " التى أصدرها فى دمشق الأديب صدقى إسماعيل تفردت بين جميع الصحف والمجلات الفكاهية على امتداد الزمان والمكان العربيين بعدة أشياء :

أولها: أنها صدرت بدون ترخيص فقد بدأ صاحبها يخطها بخط يده من الألف إلى الياء هو جالس على المقهى ثم يوزعها على أصدقائه دون ثمن ودون اشتراكات.

ثانيها: أن جميع موضوعاتها تصاغ شعرا ، وقد ضمت موضوعاتها كل الفنون الصحفية شعرا عربيا موزونا فتقرأ فيها (المقال الافتتاحى- المانشيت المقال الرئيسى- الطقس- كلمة العدد- مقال فى السياسة الدولية - مقال فى السياسة الداخلية- يوميات رئيس التحرير - صورة العدد- الإعلانات... وغير ذلك)

ثالثتها: أن تلك الصحيفة التى التزمت الشعر وسيلة للتعبير وطوعته ليكون وعاء لكل المواد الصحفية باقتدار بارع. لم تخرج عن حدود الأوزان التقليدية القديمة. بل وأكثر من ذلك كانت تميل إلى السخرية من الشعر الحديث وتتندر به.

وقد جمعت أعداد " الكلب " وصدرت مطبوعة طبعة فخمة ضخمة عن مطابع الإدارة السياسية فى دمشق مصحوبة بتقديم واف كتبه الشاعر الكبير سليمان العيسى.

وكان الشاعر سليمان العيسى فيما يبدو صديقاً لصاحب " الكلب " المرحوم صدقى إسماعيل. فنحن نجد فى ديوانه " الديوان الضاحك " قصيدة بعنوان " كنا فى هلسنكى " يبدو منها أن سليمان العيسى كان عضواً فى مؤتمر السلم العلمى الذى انعقد فى هلسنكى عاصمة فنلندا فى أواسط الستينيات فبعث بقصيدته تلك إلى جريدة " الكلب " باعتباره مندوباً لها فى المؤتمر ولكن الشاعر يقول فى مقدمة قصيدته وفى ثناياها أنه مندوب جريدة (ابن الكلب) بمقدمة تقول:

نحن فى منتصف الليل هنا ... وضياء الشمس فى كل مكان
نحن عند القطب لايفصلنا ... عنه فى الواقع إلا فشختان
إن فنلندا بلاد حلوة ... وكثيرات بفنلندا الحسان

ثم تقدم القصيدة عدة لقطات للمؤتمر كتغطية صحفية شعرية لوقائعه وفعالياته فتقول بعض مقاطعها:

جاءت " ابن الكلب " من سورية ... كسواها لحضور المهرجان
أصدقاء السلم قد حلوا هنا ... من أقاصى الصين حتى ميشغان

رأى عام :

أمريكا بنت كلب هكذا ... أجمع الرأى ووافقنا كهان
شردتنا وأقامت دولة ... فى أراضينا كرأس الأفعوان
هذه قصتنا موجزة ... تؤثر "ابن كلب" إيجاز البيان

فى السياسة الدولية:

وخنـــاق الصـــين يبـــدو حاميـــاً مـــع موســـكو كـــل يـــوم طوشـــتان

وقفـــــت ألبانيـــــا بيـــــنهما تتحـــــدى فرمتهـــــا لكزتـــــان

دور مندوب جريدة ابن الكلب:

فى مجـــال الفكـــر كانـــت لجنتـــى هـــا هنـــا يبلـــغ مـــترين اللســـان

كلهـــم شـــمر عـــن ســـاعده ولـــد يباجتـــه أرخـــى العنـــان

وتمضى القصيدة التى كتبها سليمان العيسى لتتحدث عن جو السلم ومواقف مندوبى الدول المختلفة وما أقيم على هامش الندوات من أنشطة ترفيهية والجو الذى تنوولت وجبات الطعام والشراب.

ونعود إلى جريدة الكلب فنختار النماذج التالية مما نشر فى العدد ١٠٦ تشرين الثانى سنة ١٩٧١ م لنقرأ الركن الأدبى من هذا العدد فنجد فيه موضوعاً عن النقد الأدبى يتناول بالسخرية شعراء تلك المرحلة ممن عنوا بالتنظير أكثر من عنايتهم بالإبداع تقول "الكلب" فى ذلك العدد :

النقد الأدبى : الشعراء

سبحان من بذر المواهب فى الرؤوس من الولادة

ومن النباهة والغباء المحض .. لم يحرم عباده

وأتى الى الشعراء يخلع عنهم صفة البلادة

فرآهم جيلا فجيلا يجنحون إلى الزيادة

مثل الجراد تكاثرا فكأنما تزنى الجرادة

حسب الدياليكتيك أكثرهم أقلهم إجادة

أذكاهم فى غير كسر النحو لم يخدم بلاده

أو فى البذاءة لفظها قد صار فى التجديد عادة

والمفردات لديه من رحم الضياع إلى الوسادة

للفن محراب ولكن حولوه إلى عيادة

ومن العدد ٦٢ الصادر فى ١٩٦٥/٦/٣٠ نختار ما يلى:

شعار العدد:

جريـــدة شـــعرية الأغـــراض ... ولـــيس فيهـــا أى ســـطر فـــاض

شـــــعارها متانـــــة القـــــوافى ... وحفظكـــم مـــن وصـــمة الإســـفاف

فى الشـــعر والفـــن وفى السياســـة ... مـــن دونهـــا ســـوف تضـــيع الطاســـة

المقال الافتتاحى "الامتحان" :

يكـــرم الإنســـان دومـــا أو يهـــان ... عنـــدما يـــأتى أوان الامتحـــان

مثـــل صـــار قـــديما حكمـــة ... لم تـــزل تـــروى عـــلى مـــر الزمـــان

لـــيس مـــن أجـــل التلاميـــذ فقـــط ... إنـــما تعنـــى فلانـــا وفـــلان

كلهـــم يـــنجح فى شـــئ وفى ... آخـــر الأشـــياء يكبـــو ويـــدان

طالـــب يســـقط فى الفحـــص وقـــد ... كـــان فى الشـــارع أذكـــى دنجـــوان

وفتـــاة نجحـــت فى ثوبهـــا ... حـــاسرا تظهـــر منـــه الركبتـــان

obeikandl.com

ثـم صـارت زوجـة وامتحنـت ... فهـوت لم تجـد فيهـا الـدورتان
وفتـاة تبهـر العـين بهـا ... قَصَّـة الشَّـعْر وتخضـيب البنـان
وإذا حادثتهـا ألفيتهـا ... عقلهـا فى نصـف حجـم الكشـتبان
ووزيـر نـاجح فى طقمـه ... فى الاتيكيـت وفى الحَكْـي كـهان
وتـراه غـير مـاشٍ حالـه ... فى شـؤون الحكـم ، للحكـم أوان
والحكومـات لهـا فحـص إذا ... أعلنـت خطتهـا ضـمن بيـان
بعضـها يسـقط قوميـاً، وفى ... درس "إسرائيـل" فى السـقطة شـان
والتـى تسـقط ثوريـا وفى الـ ... ـعدد القـادم تحديـد المكـان

ومن العدد ١٠٤ الصادر عام ١٩٧٠:

شعار العدد:

جريدة بالفعل جد راقية
رفاقها راحوا وظلت باقية
كالريح كانوا وهى مثل الساقية
لأننا نصدرها بالقافية

إعلان رسمى:

شـخص هنـا أعلـن عـن نفسـه ... فصـار فى مـدة شـهر وزيـرا
وأنـت قلـده وكـن مثلـه ... تجـد عـلى بابـك حـالا خفـيرا

obeikandl.com

طلب انتساب

منصور الرحبانى يتقدم بطلب انتساب إلى أسرة "الكلب":

تقـــدم منصـــور يريـــد انتســـابه ... إلى "الكلب" عضوا فى جريدتنا الغـرا
ونفحص صوت العضـو قبـل دخولـه ... فـان لم يكـن حلـو النبـاح بقـى بـرا

مـن "ابـن الكلـب" إلى منصـور الحبـانى بمناسـبة تقاعسـه عـن أداء واجبـه الصحفى بوصفه مراسل الجريدة فى بيروت:

إلى مراســـــلنا فى أرض لبنـــــان ... وعضـــو أسرتنـــا منصـــور رحبـــانى
جريـدة "الكلـب" فى الفيحـاء عاتبـة ... عـــلى تقاعســـه قـــد مـــر شـــهران
إنـــا قبلنـــاك عضـــوا فى جريـــدتنا ... لكـى ببـيروت تغـدو صـوتها الثـانى
مجـىء "كـي" قبـل بـيروت هنـا لغـة ... سـعيد عقـل بهـذا النسـيج أوصـانى
منصـــور لا تتكاســـل إن أسرتنـــا ... بنـت الكفـاح تعـادى كـل كسـلان
نبـاح حضرـتكم - نعنـى نشـاطكم ... لـــه عـــلى الصـــفحة الأولى عمـــودان
اكتـب لنـا، ولـتكن شـعرا رسـائلكم ... فكـــل أنبائنـــا شـــعر بـــأوزان
ابـــدأ بأخبـــار أهـــل الفـــن إنهـــم ... فى رأينـــا واحـــد يســـوى أو اثنـــان
مـا كـل مـن دق طنبـورا غـدا عَلَـماً ... فيـــه ولا ولا كـــل نـــواح بفنـــان
للكلـب رأى ورأى الكلـب محـترم ... فى العصرـ سـيد درويـش ورحبـانى
أمـــا البقيـــة فـــالرحمن يكلـــؤهم ... قـــد بهـــدلونا زرافـــات كوحـــدان
نـور صـحيفتك الغـراء واحـكِ لنـا ... عـــن السياســـة برانـــى وجـــوانى

غـــدا سيصـــدر ممتـــازا لنـــا عـــدد ولا لـــــزوم لتفصـــــيل وتبيـــــان

لقد توفى صدقي إسماعيل فى يوليو ١٩٧٢ وبوفاته توقفت جريدته عن الصدور مع أنها بقيت فى الصدور كما يقول الشاعر سليمان العيسى فى تقديمه للمجلد الذى ضم أعدادها والذى أضاف إلى تراثنا الفكاهى ثروة هائلة ما أجدرها بالدراسة والإنصاف.

obeikandl.com